كلمة اللجنة

كتاب الكنايات العامية

بقلم العلامة المحقق المغفور له

أحمد تيمور باشا

قدمت لجنة نشر المؤلفات التيمورية التى أخذت على عاتقها نشر تراث العلامة المحقق المغفور له أحمد تيمور باشا ، إلى قراء العربية فى العالم شرقه وغربه طائفة من ذخائر الآثار التيمورية ، وهى من المؤلفات الخطية التى تركها رحمه الله مخطوطة محجوبة النفع عن رواد العلم والأدب ، وقوبلت من الهيئات العلمية والأدبية بالحفاوة والإعجاب .

قدمنا إلى قرائنا الكرام بالأمس القريب كتاب «الأمثال العامية» الذى ألفه العلامة تيمور باشا ونشرته اللجنة . واليوم يسرها أن تقدم إلى المكتبة العربية — بنشرها أثراً قيما من آثار العالم الفقيد — ذلك هو كتاب الكنايات العامية . تضعه اللجنة فى مكتبتنا إلى جانب «كتاب الأمثال العامية» فيرى فيها الدارسون صورة من الشخصية المصرية فى رقتها ودقة حسها ، ويقرأون نماذج من أساليبها فى التعبير والأداء ، ويرون كيف تصاغ نظراتها الخلقية صياغة الحكم والأمثال .

والكتاب قسمان : أولهما معجم للكنايات مرتبة على أحرف الهجاء جمع فيها تيمور باشا ٣٣٥ كناية ، ونسقها وذيل كلا منها بشرح مفسراً أصلها اللغوى ، ويوضح مغزاها ومرماها ، ومن سجلوا المعنى الذى تكنى عنه أو ترمز إليه .

والقسم الثانى : ملحق لكتاب (الأمثال العامية) تتبع فيه تيمور باشا مسالك العامية فى النحو والصرف ، وطرائقها فى فقه اللغة والاشتقاق ، وخصائصها فى « فن القول » مقدماً أمثالا من تفننها البديعى وصنعتها البلاغية .

وبهذا الملحق تم هذه المجموعة القيمة فى العامية المصرية وتصرفها اللغوى وفنها القولى ، وستجد المدرسة البلاغية الحديثة فى تلك المجموعة مرجعاً هاماً لها فى دراستها التحليلية للأدب المصرى ، على ضوء مابين الفن والحياة من صلات لم يعد من المستطاع تجاهلها أو انكارها .

كتاب الكنايات العامية :

لعل أول ماتأخذك ، وأنت تطالع هذا الكتاب ، الدهشة التى قد لاتستطيع معها إلا أن تسأل نفسك كيف اتفق لهذا العالم الجليل أن يلم بكنايات العامية ؟ ! وسؤال آخر يلاحقك إذا أجبت

عن السؤال الأول : كيف اتفق له أن ينزل إلى الناس فى السوق وفى المنازل فيعرف كناياتهم ، ويقف على دورانهم فى العبارة والجملة ، ومواءمة المعنى مع اللفظ ؟ ! ثم تبتسم كما كان يبتسم تيمور باشا وبين إذا عثر بكناية ، عندما ترى الحبكة الموسيقية فى اللفظ ، وعندما تنزل نغمة المعنى على بنية اللفظ ، فى هذا السلم الموسيقى الضيق المحبوك الذى يحدد المعنى ، ويسمعك نغمة العبارة . والمعنى والنغم مرتبطان أوثق الارتباط ، حتى إذا عزب المعنى عن إحدى أذنيك ، جذبت الأخرى الجرس والوقع فيذكرك بالمعنى . كل هذا أو بعضه يصيبك إذا قرأت كتاب «الكنايات العامية» وكل هذا رغم تزمت المتعصبين ضد العامية ، فان أحمد تيمور يرجع الكنايات فى أغلب معارضها إلى أصلها العربى ، ويناظر لها بما عند العرب ، ويستشهد بما قيلت فيه من شعر أو مواليا .

هو علم لما فيه من هذا التحليل والإرجاع ، وهو علم لما فيه من تطور الألفاظ والمعنى فى الزمان والمكان . هو علم لما يورده عليك من أسباب التحريف والانحراف . وهو علم لتبويب هذه الكنايات وتقسيمها على حسب أبواب النحو فى « اسم الفعل » و« اسم الفاعل » و« أسماء الإشارة » « والأسماء الموصولة» وإن لم يرقك كل هذا فسل معاهد أوربا لم تشغل نفسها بدراسة العاميات واللهجات ، ثم سل نفسك لم اشتغل عالم من كبار المسلمين بجمع هذه العبارات العامية فى مقدمة للتاريخ يعتز بها الأدب العربى لمكانتها ومكانة مؤلفها ابن خلدون .

وعسى أن تكون اللجنة قد وفت ماعاهدت عليه الله من القيام بخدمتها للعلم والأدب ، تحقيقاً لتأدية رسالتها العلمية ، ورغبة صادقة فى إخراج هذا التراث الأدبى الخطى التيمورى من كنوزه الدفينة إلى عالم النور .

رحم الله فقيدها وأجزل له من المثوبة أحسن الجزاء .